تماما لكن اذاعة القاوقجي والصحف العربية كانت تعلن استسلام المستعمرة ٠

لكنني فوجئت باليوم التالي ان القاوقجي استدعاني الى قيادته في جبع وسلمني كتابا مطبوعا وموقعا بتوقيعه ومختوما بخاتم قيادة جيش الانقاذ وقال لي ارسل هذا الكتاب الى مختار مستعمرة مشمارهاعميك حالا ٠

اطلعت على الكتاب فورا واذا بي افاجأ بنصه التالي :

انذار الى اهالي مستعمرة مشمارهاعميك

ان الحملة التي قمت بها ضدكم ما هي الا بسبب تعديكم على اهالي قرية الغبية التحتا وعلى المارة العرب على طريق جنين حيفا ٠ عليكم التوقف عن هذه الاعتداءات والا اعيد الكرة باشد منها وقد اعذر من انذر ٠

التوقيع

فوزي القاوقجي
قائد عام جيش الانقاذ

استغربت هذه الاجراءات المتلاحقة من القاوقجي واعترضت عليه بألم وحسرة وقلت له لماذا هذا، ولماذا لا تحتل المستعمرة وينتهي كل شيء ٠ وكنت بحالة غضب وعصبية مما اثار غضبه وقال« انا اعرف ماذا اعمل هذه برقية وردتني ومصدر معلوماتها من الاستخبارات البريطانية من تل بيب نفسها تحذرني من ان عشرة الاف مقاتل من لهاغاناه في طريقهم الى نجدة مستعمرة مشمارهاعميك ولابادة جيش الانقاذ والاستيلاء على مدفعيته،وقد وافقت القيادة (اي قيادة جيش الانقاذ بدمشق) على اجراءاتي هذه » ٠ فقلت له وكيف اوصل هذه الرسالة قال لي « سلمها الى صديقنا الشاويش البريطاني قائد مركز البوليس في الجون القريبة من مشمارهاعميك حيث يقوم هو «بايصالها» وكان هذا الشاويش البريطاني يتعاون معناضد اليهود ٠

اخذت الكتاب وتوجهت الى مخفر البوليس في اللجون وسلمته للشاويش البريطاني،ولما عرف واطلع على محتوياته نفجر غاضبا يكيل الشتائم والكلمات البذيئة للقاوقجي وقال لي « انا ارفض استلام هذه الرسالة ولا تستمع منه ادخل انت بقواتك من المناضلين واحتلوا المستعمرة فهي ميتة » ٠

عدت الى جبع وابلغت القاوقجي بما حدث مع الشاويش البريطاني ، فاذاع انذاره من محطة اذاعته بجبع ونشره بالصحف العربية في اليوم التالي ٠ وما ان خيم الظلام في اليوم التالي حتى سمعنا اطلاق نار رشاشات لم تدم طويلا في اعلى تمة في المنطقة وهي قمة الجبل الذي تقع عليها قرية الغبية الفوقا حيث كان عدد من جنود جيش الانقاذ يرابطون هناك كمركز للرصد المدفعي ٠ اتجهت فورا على رأس عدد من اخواني المناضلين لمعرفة سبب اطلاق نار الرشاشات الى القمة ٠ ولم اجد حياهناك حيث وجدت جميع عناصر الرصد المدفعي ومن معهم من اهالي القرية قتلى والبعض منهم مذبوحا بالسكاكين ٠ابقيت قسما ن المناضلين في القمة ٠ وعدت مع عدد اخر لاطلاع المقدم مهدى على ما جرى ، واثناء عودتنا اطلقت علينا النيران من كمين للعدو واشتبكنا معه وانسحب بسرعة ولا نعرف الاصابات التي لحقت به ، واصيب مناضلان بجراح احدهما في صدره والاخر في رجله وتم نقلهما الى المستشفى في جنين ٠ واطلعت المقدم مهدي على الوقائع قال لا استطيع الحركة بدون امر من القاوقجي ، فقلت له اذا انا سأتحرك مع اخواني المناضلين على مسؤوليتنا ٠

ومع بزوغ الشمس تقدمت على رأس عدد لا يقل عن (١٥٠) مناضلا حيث بدأنا بالزحف على المستعمرة بقصد اقتحامها